عالم المولد

٢
١٩٨٢

مجلة تراثية فصلية

WWW.ATTAWEEL.COM

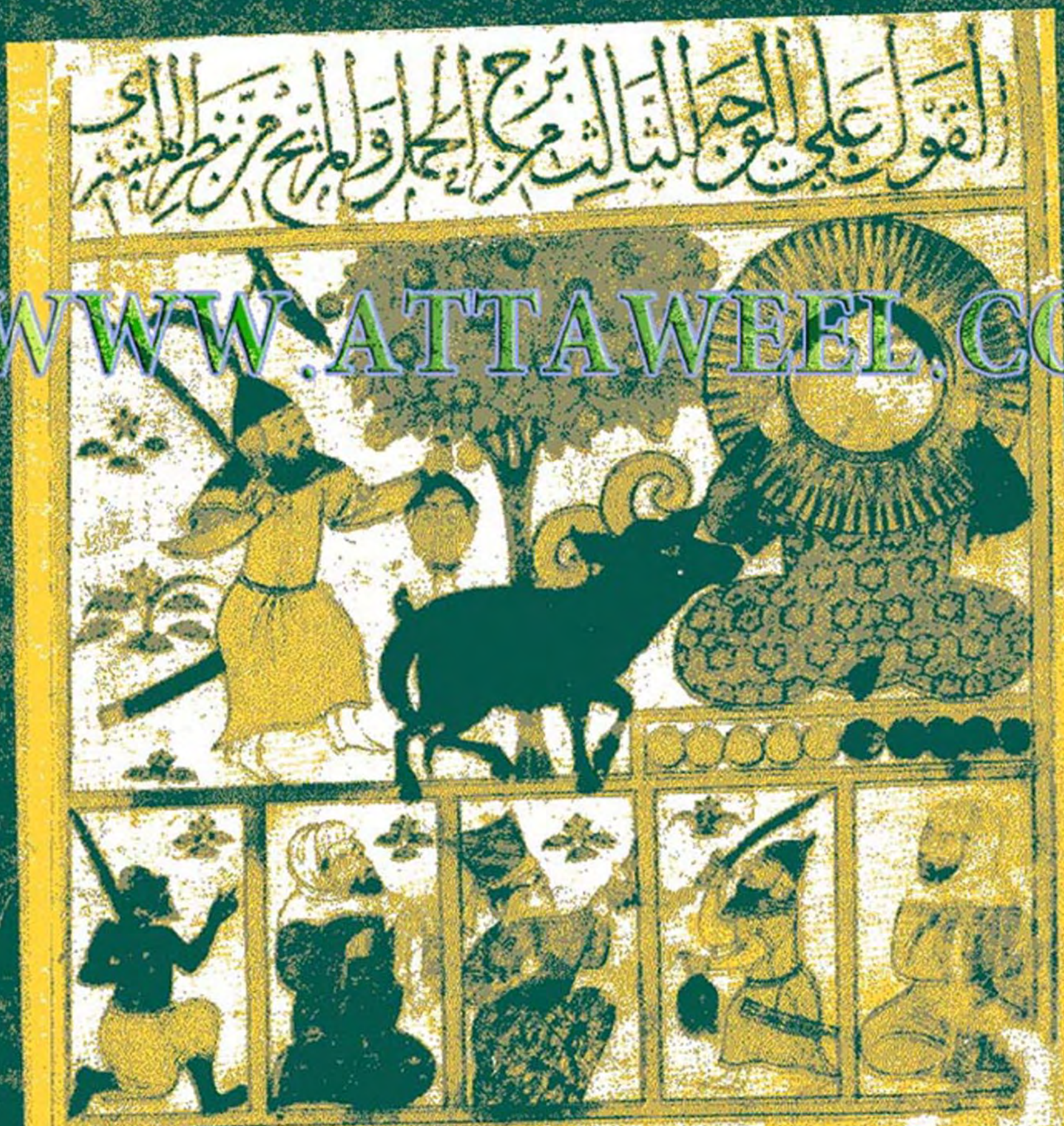

أسباب الولادة وكيفيتها

إكتشافات الرواد والرحاليه الغربيين في شبه الجزيرة العربية وأثر العرب في علم الجغرافية

بقلم
شريف يوسف
بغداد ـ الجمهورية العراقية

منذ القرون الخمسة الاخيرة حاول العديد من الرواد والرحالين الغربيين القيام بالكشف عن كثير من مجاهل شبه الجزيرة العربية ، وتثبيت مواقع المدن والاماكن الاخرى المأهولة منها وغير المأهولة ، وما فيها من جبال وصحارى ووديان وغيرها على الخرائط بصورة صحيحة ودقيقة . فمن اجل هذه الغاية توغل معظم هؤلاء الرواد في داخل اصقاع نائية خطرة ، ضاربين اروع الامثال بصبرهم وجلدهم وتحملهم مشاق السفر واخطاره في صحارى مقفرة وفي جو قلّ ان يتحمله بشر حتى ابناء الصحراء انفسهم .

لقد كان من نتائج جولات هؤلاء الرحالة والرواد اكتشاف آثار كثيرة لحضارات العرب القديمة ، كما قاموا بنقل ما شاهدوه مدونا على المباني القديمة من كتابات ونقوش مما ساعد العلماء على معرفة الكثير من تاريخ البلاد في عصور الدول المعينية والسبئية والحميرية ، وهكذا اصبحت المعلومات التي جمعوها ونشروها في عدة مجلدات وفي مختلف المجلات والصحف مرجعا فريدا في الجغرافيا الطبيعية والبشرية والتاريخية لمناطق ظلت مجهولة عدة قرون عن العالم وحتى عن الباحثين من العرب اهل البلاد انفسهم . وكانت هذه الدراسات تشمل كل من بلاد اليمن وحضرموت وعسير وبادية الشام ونجد وسواحل الخليج العربي والربع الخالي ، وما فيها من مدن قديمة كتدمر والبتراء ومأرب وغيرها من المواقع الأثرية المنتشرة في الجزيرة العربية الواسعة .

معلومات اليونان والرومان عن جزيرة العرب

كان العلماء الغربيون قد عثروا في بعض الاديرة القديمة على نسخ مخطوطة من كتب الاغريق فيها معلومات كثيرة عن شبه الجزيرة العربية ، من تلك المؤلفات كتاب المؤرخ الشهير (هيرودوتس) Herodotus(٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م .) الذي جمع فيه معلومات طريفة عن سكان جزيرة العرب وجغرافيتها استنادا الى معلومات استقاها من اصحاب القوافل في مصر ، فضلا عن احتوائه على معلومات وروايات خرافية كثيرة . وبعد مضي قرن جاء (ثيوفرستس) Thephreastus المتوفى سنة ٢٨٨ ق . م . تلميذ ارسطو وكتب عن طيوب بلاد العرب الشهيرة كالصبر والبخور والصمغ وغيرها ، كما تحدث عن السبئيين سكان جنوب الجزيرة ، وطرق معاشهم ومكاسبهم وانواع العطور التي تصدرها بلادهم . اما المؤرخ اليوناني (ديودور) في القرن الاول للميلاد ، فقد تناول نفس الموضوع ، وامتدح روائح العطر الطبيعي في بلاد سبأ ، وشرح انواع الاشجار التي تنمو على طول الساحل العربي ، كالبلسم والقرفة واشجار البخور والصبر والكافور والنخيل ، ثم تطرق الى ثراء السبئيين وبذخهم ، ومقدار ارباحهم من مقايضات البضائع التجارية المستوردة الى بلادهم والمصدرة منها .

وقد تحدث الجغرافي اليوناني (سترابو) Strabo عن الشعوب التي سكنت جنوب شبه

WWW.ATTAWEEL.COM

الجزيرة العربية ناقلا معلوماته الفلكية عن الفلكي الاسكندرى (ايراتوسثينوس) Eratosthenes الذى عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد ذكر هذا ان تلك الشعوب هى المعينية الساكنة على ساحل البحر الاحمر ؛ واكبر مدنهم (قرنه) او (قرنانه) ؛ ويجاورهم السبئيون وعاصمتهم (مويابه) ؛ وبعدهم القتبانيون المقيمون على طول المضيق وعاصمتهم (تمنه) ؛ وفي اقصى الجهة الشرقية الحضرموتيون ومدينتهم (سبته) . وكان السبئيون وجيرانهم تجار ينقلون الافاويه المستوردة من الهند ويوصلوها الى العرب من جهة والى العقبة والبتراء من جهة اخرى (١) ؛ وقد جمعوا ثروة عظيمة ، فعمروا المساكن الفخمة ، واقتنوا الاواني والرياش الثمينة، وقد ذكر هذا المؤرخ ايضا كيف ان الامبراطور الروماني (غالوس) Aelius Gallus عزم سنة ٢٤ ق . م . على الاستيلاء على الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية الغني بثرواته ، ولكنه فشل في حملته بسبب وعورة مسالكها . وقد وصف (ايراتوستين) بلاد العرب فقسمها الى قسمين يختلف كل منهما عن الآخر ، ففى الجنوب بلاد خصبة ترويها عدة انهار ثم تختفي في السهول والبحيرات ؛ اما الجهة الشمالية فهى بلاد رملية قاحلة ، تنبت في واحاتها النخيل ويسكنها البدو رعاة الابل .

لم يتمكن الملاحون الاغريق ، حتى القرن الثاني للميلاد ، من اعطاء فكرة واضحة عن شكل سواحل جزيرة العرب لعدم تمكنهم من الدوران حولها ، ولكن (هيبالوس) Hippalus توصل الى اكتشاف طريقة لتنظيم رحلة بحرية كاملة من شمال البحر الاحمر الى باب المندب . ثم توجه من هناك الى بلاد الهند متبعا سواحل حضرموت .

ويزودنا المؤرخ الروماني (بيلينيوس) Pliny

(١) كان اللبان والمر والتوابل تستعمل في التحنيط والتبخير وفي صناعة العقاقير ، كما انها تحرق في المآتم والافراح وغير ذلك من الاحتفالات بالاضافة الى ما يحرق منها يوميا في كثير من البيوت . كما ان الطقوس الدينية كانت تستهلك اكبر كميةمن البخور وغيره. وكان المعبد مقدسا . وكان البلد الذى يصدر هذا النوع من البخور ، وهو جنوب الجزيرة العربية ، احيط بهالة عظيمة من القداسة ، وذلك لانه يزود العالم القديم باكثر منتجاته قدسية الا وهو البخور . لقد شيد (رعمسيس الثالث) ملك مصر ، في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، بناء خاصا لخزن البخور اللازم حرقه تزلفا الى الاله (آمون) . وفي بلاد الفرس كان داريوش يتلقى من العرب الف وزنة من البخور كل عام أو ما يزيد على ثلاثين طنا ، وفي بابل كان خزن في معبدها نحو ستين الف رطل من البخور في كل سنة .

في القرن الثاني الميلادى ، بقائمة تتضمن اسماء المدن والقرى في القسم الاوسط من الجزيرة العربية، وكان اول من رسم خارطة حقيقية لجزيرة العرب (بطليموس) Ptolemy نسقت فيها المعلومات المتجمعة لديه مما رواه التجار واهل الاسفار في عصره تنسيقا دقيقا ، فجعل الجزيرة العربية ممدودة عرضا نحو الاسفل وضيقة في الاعلى ، مبينا فيها اربعة انهر كبيرة وبعض سلاسل الجبال ، وعددا كبيرا من الاسماء . فظلت هذه الخارطة عمادا يعول عليها الناس عدة قرون .

اثر العرب في علم الجغرافية

ورث العرب جغرافية اليونان وخاصة كتاب جغرافية بطليموس ؛ وكان العرب المسلمون من السياح القاديم على الدوام ، فلم يخشوا المسافات والمراحل البعيدة كالسفر من اقصى البلاد الى بيت الله الحرام او السفر لغرض التجارة والسياحة (٢).

وكان البحث في احوال الاقاليم (علم الجغرافيا) او (تقويم البدان) وليد النهضة العلمية العربية التى ظهرت في القرن الثالث الهجرى . بدا الباحثون من العرب بدراسة ما كتبه اليونان في هذا الموضوع ؛ فظهر في سنة ٢٣٢هـ\٨٤٦ م كتاب المسالك (لابن خرداذبة) ؛ وقد اعترف هذا المؤلف بانه اعتمد في بيان حدود الارض ومسالكها على ما كتبه بطليموس في ذلك ، في حين لاحظ المطلعون على كتاب المسالك ان هذا الكتاب عبارة عن وصف الطرق باعتبار صاحبه خبير بذلك (مدير بريد)في عصره وان ادعائه الاطلاع على كتاب بطليموس كان من باب التبجح .

ثم جاء (المسعودى) سنة ٣٣٢هـ\٩٤٤م وقضى خمس وعشرين سنة من حياته في الطواف في

(٢) كان العرب روادا بحريا عظاما ، ورحالة وتجارا مجربين ذوى خبرة بالبحار ومسالكها واسرارها واخطارها ، وربما كان اسطولهم البحرى التجارى الضخم اسطول يومذاك ، فسيطروا على الطرق البحرية ، وقبضوا على اعنة التجارة في العصور الوسطى ، وحلوا سياسيا واقتصاديا وعسكريا محل الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وربطت التجارة العربية بلاد الشرق الاقصى بالعالم القديم ، فكان التجار يبحرون من البصرة وغيرها من مدن الخليج العربي الى الهند وجزر الهند الشرقية والصين ، واسسوا لهم مراكز تجارية على سواحل افريقية الشرقية وكلكتا وسيلان وبورما وملقا وسومطرة وجاوة ، كما كانت الموانىء الواقعة على سواحل شبه جزيرة العرب كميناء مخا في اليمن والمكلا في حضرموت ، وعمان في الخليج العربي من انشط الموانىء العربية والمعها ذكرا في التجارة العالمية القديمة .

الممالك الاسلاميةالواسعة او البلاد المجاورة لها كبلاد الهند ، فوضع كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذى يعد اشهر كتاب في الجغرافية شرح فيه احوال الامم والآفاق لعهده شرقا وغربا ، ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول ، وقد جعله حبه للاستطلاع الى بلاد بعيدة في افريقية وفي الصين .

اما (الهمداني) ، المتوفى عام ٣٣٤هـ\٩٤٥م ، فقد وصف في كتابه (صفة جزيرة العرب) وصف عالم اللغة ، وكان (اليعقوبي) اول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمدا على ملاحظاته الخاصة، ومنوخيا قصد ما اراد من وصف البلاد وخصائصها وهو الذى سمى علم الجغرافية بعلم اخبار البلدان .

وقد سافر وهو حديث السن واتصلت اسفاره ودام تغربه، فطاف في بلادالمملكة الاسلامية كلها ، ونزل ارمينية ، وورد خراسان ، واقام بمصر والمغرب ، وسافر الى الهند ، وقد وصف المملكة الاسلامية مبتدئا ببغداد وصفا منظما مع اصابة جديرة بالثقة والاعجاب ، وكان من اوائل من وضع حجر الاساس لعلم جغرافية المدن اذ لم تكن موجودة من قبله ، ومثله (المقدسي) الذى يعد كتابه (احسن التقاسيم) من قبيل الرحلات اكثر من ان يكون من كتب الجغرافيا ، وقد عمل خريطة مثل فيها الاقاليم وحدودها وخططها ، ولكن هذه الخريطة لم تصل الينا ، ويقول عنها انه بين فيها الطرق المعروفة بالحمرة ، والرمال الذهبية بالصفرة ، والبحار المالحة بالخضرة ، والانهار بالزرقة ، والجبال بالغبرة .

ويذكر انه راى مثل هذا التصوير في كتاب (البلخي) المتوفى عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م ، وفي خزانة امير خراسان ، وفي نيسابور عند (ابي القاسم الانماطي) ، وفي خزانة (عضد الدولة) و (الصاحب) هذا الى دنانير رآها في البحرين .

وقد اعتبر العلماء كتب الاصطخرى والمقدسي وابن حوقل في القرن الرابع الهجرى الذروة التى بلغها العرب في وصف البلدان . وكل منهم قد سافر حتى دوّخ الممالك ، وحمله تيار الاسفار واستهوته حياة الارتحال والسياحة على طريقة المسلمين ، وكل منهم قد اطلع على الكتب التى صنفت في هذا الموضوع ، وكل منهم انتهت اليه اللغة اكثر انصقالا ودقة ، واسلس قيادا مما وجدها المؤلفون المتقدمون .

ثم ولد (ابن حوقل) في بغداد وجاب البلاد الاسلامية ، ووضع كتابه (صورة الارض) اما المقدسي فكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)، ووصف ابن حوقل اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض ، كما وصف اقاليم البلدان من جميع بلاد الاسلام ، وذكر ما يحيط بها من الاماكن والبقاع ، وما فيها من الانهار والبحار ، وما فيها من المجالب والتجارات ، ويقول في كتابه انه شاهد كل ماكتب عنه وعاينه الا الصحراء العربية فيعترف انه لم يشاهد جميعها .

ومن معاصرى المسعودى والمقدسي (الاصطخرى) واضع كتاب (الاقاليم) الذى فيه احصاء لما في مختلف البلدان من مدن وانهار وجبال الخ . وقد كتب (المهلبي) للخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٧٥هـ\٩٨٥م) كتابا سماه (العزيزى) في الطرق والمسالك ، فكان اول كتاب وصف بلاد السودان وصفا دقيقا ؛ كما الف (محمد التاريخي)، المتوفى عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، وهو عالم اندلسي ، كتابا في وصف افريقية والمغرب ، وكتب (ابي الريحان محمد بن احمد البيروني) الكتاب الوحيد الخاص بالهند سماه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة) كما كتب (احمد بن سهل البلخي) كتابا سماه (صور الاقاليم) وهو اكبر مصدر رجع اليه الاصطخرى .

اما اشهر جغرافيي العرب فهو (الادريسي) الذى منه تعلمت اوربا علم الجغرافيا في القرون الوسطى ، ففى سنة ١١٥٤ الف كتابه الجغرافي القيم (نزهة المشتاق) الذى اشتمل على ماقيده المتقدمون في علم الجغرافيا وما رواه عن السياح من المعارف الكثيرة ، كما اشتمل على عدة خرائط ، اهمها خريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية الكثيرة التى لم يكتشفها الغربيون الا في العصر الحاضر ، وترك الادريسي آثارا كان لها شأن كبير في مساعدة الجغرافيين الغربيين فيما بعد ، وكانت خريطة العالم التى رسمها لها الأثر الكبير في الكارتوغرافيا الاوروبية قبل القرن الرابع عشر .

ووضع (ياقوت الحموى) (١١٧٩/١٢٢٩هـ) موسوعته الشهيرة (معجم البلدان) ، جمع فيها معارف القرون الوسطى عن الكرة الارضية وما يتعلق بعلم الفلك والعلوم الطبيعية والتاريخ ومشاهير الرجال .

ومن السياح العرب (ابا الحسن) الذى عاش في القرن الثالث عشر من الميلاد واجتاب شمال افريقية من مراكش الى مصر ، فعين فلكيا مواضع

٤) مركزا مصححا بذلك خريطة بطليموس عن دوائر افريقية .

وقد عرف (ابو الفدا) ، ٦٢٧هـ/١٣٣١ م ، بانه من علماء الجغرافيا ، اذ قام بتلخيص كتب الجغرافيين ومثله المقريزى وابا الحسن .

اما (ابن بطوطة) فقد بدات رحلته سنة١٣٢٥م متوجها من طنجة نحو الشرق في شمال افريقية حتى بلغ مصر ، ثم سار الى فلسطين والعراق وشمال بلاد الجزيرة العربية الى مكة ، وبعد هذا توجه الى روسية الجنوبية والقسطنطينية ورجع الى الشرق مارا ببخارى وخراسان وقندهار ثم بلاد الهند ووصل الى دلهي ، وبعدها الى الصين بحرا زار خلالها سيلان وسومطرة وجاوة حتى وصل الى بكين ، ثم عاد بعد ذلك الى وطنه ودامت رحلته ٢٥ سنة ، ولم يكتف بذلك بل رحل الى الاندلس ودخل قلب افريقية حتى وصل مدينة (تمبكتو) سنة ١٣٧٧ م .

مما تقدم نلاحظ ان لرحلات العرب وكتبهم اهمية كبيرة في تقدم علم الجغرافيا في تلك العصور ، وكان لجغرافيي العرب الفضل في تصحيح ما وقع فيه علماء اليونان من اغلاط في تعيين مواقع كثيرة من المدن ، كما ادخلوا تحسينات كثيرة على وضع شبه الجزيرة العربية والمناطق الممتدة حول دجلة والفرات ، فلم يعد الخليج العربي بصورة مستديرة كما في خريطة بطليموس وانما اتخذ وضعا اكثر ملاءمة مع وضعه الصحيح ، وكانت جغرافيتهم الوصفية من انجازاتهم الفريدة الهامة ومن اهم المخلفات التي تركوها للاجيال التى اتت من بعدهم ، وان شيئا مثلها لانجده عند اليونان ، كما انهم تبحروا فيما يسميه العلماء المعاصرون بالجغرافيا البشرية ، وجعلوا للجغرافيا مفهوما كبيرا بالاضافة الى المعلومات القيمة التى تتعلق بالظاهرات الطبيعية والتغييرات الجيولوجية على سطح الارض .

وقد بدا العلماء الغربيون يهتمون بالجغرافيين العرب ولاسيما الادريسي وابي الفدا ، فكتاب ابي الفدا (تقويم البلدان) استمد منه الجغرافيون الغربيون معلومات لها قيمتها العلمية ، وقد نال بذلك ابو الفدا شهرة واسعة وخاصة من اجل قياساته الدقيقة ، فترجم كتابه الى الفرنسية فيما بين ١٨٤٠ـ١٨٤٨ ، ونشرت الترجمة سنة ١٨٨٣ .

اما الادريسي فكان معروفا للاوروبيين ، وقد استمان (سانوتو) من جغرافيي الغرب في القرون الوسطى بمؤلفه ، وكانت اول طبعة لكتاب نزهة المشتاق بالعربية في سنة ١٥٩٢ بروما ، وكانت مختصرة على المسافات بين المواقع المختلفة فقط .

ثم ظهرت ترجمة لاتينية وطبع المختصر منه سنة ١٦١٩ . وقد قام عدد من العلماء بترجمةاقسام عديدة منه وفي اوقات مختلفة ، فالترجمة للقسم الخاص بسوريا قد نشرت في بون من قبل (جليد مايستر) Gildmeister سنة ١٨٨٥ ، ونشر الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكت القسم الخاص بجزيرة العرب سنة ١٩٧٦ في مجلة المجمع العلمي العراقي ، وكذلك حقق ونشر قسم العراق والجزيرة في المجلة المذكورة .

الرواد الغربيون الاوائل في جزيرة العرب

ادهشت المعلومات التى خلفها الاغريق والرومان والعرب عن شبه الجزيرة العربية رجال عصر النهضة في اوربا ، فقاموا بتقسيم سطح الكرة الارضية بخطوط متوازية طولية وعرضية وعينوا عليها مواقع الاماكن العديدة المعروفة آنذاك ، وقد وقد اشتدت الرغبة عند البعض منهم الى مشاهدة البلاد التى وصفها اسلافهم فتقدموا يمخرون عباب البحار في سبيل الدخول في بلاد الشرق وعلى راسها بلاد العرب والهند .

ومن الثابت ان الملك (جان) John عاهل البرتغال هو اول من ارسل (بيتر دي كوفيلان) Peter De Coutillan ؛ الذي كان يتكلم العربية ، للتاكد من امكانية الوصول الى الهند عن طريق البحر الاحمر وذلك سنة ١٤٨٧ . وقد ابحر هذا الى عدن ومنها الى بلاد الهند ، ثم عاد الى القاهرة ، وتلقى فيها امرا بالذهاب الى بلاد الحبشة ؛ فسافر واقام فيها ثلاثين سنة ، وادعى انه سافر الى مكة ولكنه لم يكتب شيئا عنها . وادعى (ارنولد فون هارف) انه زار جزيرة العرب ، والحقيقة فان زيارته كانت مقتصرة على القاهرة وسيناء وفلسطين وسورية ، وان معلوماته عن الاقسام الاخرى من بلاد العرب مستقاة من الناس الذين اتصل بهم في البلاد التى زارها حقيقة . وقد استطاع (فاسكودى جاما) البرتغالي في الدوران حول راس الرجاء الصالح (١٤٩٧ ـ ١٤٩٩) ووصل الى المحيط الهندى ، وسار مع الساحل الافريقي حتى وصل الشواطىء العربية .

ويعد الرحالة (لورفيكودى فارثيما) Ludorico di Varthema اصدق من دونعن سفره

الى بلاد الهند سنة ١٥٠٣ . وقد ذكر انه من اصل بولوني . وطبعت قصة رحلته عدة مرات ، وترجمت الى عدة لغات ، وتداولت بين الناس حتى في القرن السابع عشر . بدا رحلته من البندقية وتوجه الى القاهرة ، ثم عرج على بيروت وطرابلس وحلب ودمشق ، وتعلم اللغة العربية فيها ، ثم دخل المدينة ومكة مع قافلة من الحجاج بصفة احد المماليك الذين كانوا يحكمون بلاد الشام اذ ذاك ، وبقي في (مزيريب) ، وهي نقطة انطلاق القافلة ، عدة ايام وتعرف خلالها على طباع البدو .

وادعى (دى فارثيما) انه مرّ في (سدوم) و (عموره)، ورأى اطلال هاتين المدينتين المنقرضتين ، والحقيقة انها اطلال (مدائن صالح والعلا) ، ثم وصل المدينة المنورة ، ووصف مسجدها ، وعندما وصل مكة وصف الشعائر التي كانت تمارس اثناء الحج . ولما عادت فرقة المماليك الى مصر بقي في مكة، ومنها توجه الى جده ثم الى مصر ، وركب سفينة متجهة الى بلاد فارس متبعة ساحل البحر الاحمر الشرقي ، فمرت (بجيزان) وبعدها وصلت الى (باب المندب) وتوقفت في عدن ، ثم مر بصنعاء وتعز وذمار واماكن اخرى يصعب التحقق من اسمائها ، ولما عاد الى عدن أبحر الى بلاد فارس والهند ، والتحق بالبرتغاليين الذين حصّنوا (سقطرى) ، وخاض الحرب بجانبهم ضد الهنود، فانعم عليه ملك البرتغال رتبة فارس سنة ١٥٠٨ وعاد الى لشبونة ثم الى روما وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية .

يضم كتاب (دى فارثيما) خارطة تظهر فيها شبه الجزيرة العربية كما رسمها بطليموس ، وهي ممدودة عرضا في الجهة الجنوبية بصورة غريبة ، ولكن كانت معلوماته دقيقة لاسيما وصفه لبلاد العرب والمدينتين المقدستين مكة والمدينة ، وشرحه لتجارة اهل البلاد مع الهند والحبشة وبلاد فارس ومصر ، ومنتوجاتها من العطور وغيرها من المحاصيل النباتية .

سيادة البرتغاليين والهولنديين والانكليز على البحار الشرقية

اصبح للبرتغاليين في القرن السادس عشر سيادة على البحار الساحلية المحيطة بجزيرة العرب، وقد ظلت هذه السيادة مستمرة حتى تاسيس شركة الهند الهولندية والانكليزية في اوائل القرن السابع عشر ، عندها افل نجمها في هذه البحار . وكان البرتغاليون قد شيدوا حصونا في كل من (هرمز) و (البحرين) و (عمان) لمراقبة حركة النقل التجارية في الخليج العربي ، وفرضوا الرقابة على مدخل البحر الاحمر ، واتخذوا مراكز لهم في مسقط وسحار ومطرح وقريات ، الا انهم لم يبذلوا اى جهد للتوغل في داخل الجزيرة العربية .

كان قد وقع عدد من البرتغاليين اسرى بيد الاتراك المسيطرين على جنوب جزيرة العرب ، من هؤلاء اليسوعيين (بائز) و (مونصرات) ، وقد شرح بائز في كتابه المعروف بـ (تاريخ بلاد الحبشة) ما تعرض له هو ورفيقه عندما اسرهما العرب حيث اقتادوهما الى (ظفار) ثم الى (تريم) و (هينن) ، وفيها مثلا بين يدى (الملك) الذى يقيم في قلعتها ، فقرر ارسالهما الى صنعاء . فوصف بائز هذه السفرة الشاقة وصفا دقيقا ، لاسيما خرائب معبد بلقيس ملكة سبأ ، وعندما بلغوا صنعاء عن طريق مأرب ظلا سجينين فيها خمس سنوات ونصف السنة مع ٢٦ سجينا برتغاليا ، وبعده ارسلا الى (المخا) سيرا على الاقدام ، ثم افتديا .

ومن الاسرى الذين دونوا مشاهداتهم في جزيرة العرب المؤرخ اليسوعي (مانوئيل) ، فقد سيق سنة ١٦٢٢ من عدن الى خنفر ولحج ، فدون تلك المذكرات التي فيها الكثير من الحقائق عن البلاد التي مر بها . ومن المغامرين الغربيين (غريغوريو دا اكوادرا) Gregorio da Quadra الذى قاد سفينة شراعية ذات صاريين فانقطع فلس السفينة ودفعتها الامواج نحو (زيلع) حيث وقع هو وبحارته في الاسر وارسلوا هدية الى ملك عدن ، وبعد انقضاء بضع سنوات على ذلك افرج عنهم الملك سنة ١٥١٦ ، فتظاهر (دا كوادرا) بانه مسلم ورع يرغب زيارة قبر النبي (ص) ورافق الملك الى المدينة ، ثم اراد التوجه الى دمشق ولكنه اضاع الطريق ، فالتقطته قافلة الى البصرة ومنها توجه الى الهند ، وعاد بعدها الى البرتغال سنة ١٥٢٠ ، وانخرط في سلك الاباء الكبوشيين فاماط اللثام عن طبيعة شمال الجزيرة العربية الصحراوية والنفوذ الكبير الذى ظل فيه السبيل ، وقص قصة مغامراته على (دامياو دى غويس) فكتبها هذا في كتاب وصارت من القصص الجديرة بالاذكار .

الشركات الهولندية والانكليزية للهند الشرقية

تاسست الشركة الهولندية سنة ١٦٠٩ الا انها لم تنشىء في جزيرة العرب علاقات كتلك التي انشاتها الحكومة البرتغالية بل اكتفت بانشاء وكالتين

تجاريتين في المخا والشحر ، ووصلت اول سفينة لهم الى بلاد العرب سنة ١٦١٤ ، ثم تأسست الشركة الانكليزية للهند الشرقية ووصل اول مركب انكليزى الى عدن بقيادة (الكسندر شاربيه) A. Sharbey وقد وصف عدن التى تهدمت بسبب استيلاء الاتراك عليها ، وبعد ذلك ذهبت السفينة الى مخا واقلعت منها في اتجاه الهند .

ارسلت الشركة الانكليزية ثلاثةسفن الى جده ، فألقى الاتراك القبض على (هنرى ميدلتن) H. Middleton مع ٢٤ بحارا من بحارته وارسلوا الى صنعاء؛ وبعد انقضاء ستة اسابيع اخلى الاتراك سبيلهم ، فعادوا بطريق ذمار وتعز ومخا ، وبعد انقضاء اربع سنوات على هذا الحادث عاد الهولنديون الى عدن ، وكانت السفينة (ناسو) بقيادة (فان دون روكه) الذى استقبل استقبالا طيبا فيها ، ثم ابحر الى ميناء الشحر ووصف موقعه الجغرافى بدقة ، وبيّن طباع اهله الطيبين ، ورجع بعد سنة الى هذا الميناء ووصف المواد التى كانت تستوردها وتصدرها البلاد . وقد دعاه باشا صنعاء الى زيارته فاستقبل استقبالا حارا ، وجعلت نسبه الرسوم الكمركية على بضاعته ٢٪ ، بينما كان التجار الهنود والاعاجم يدفعون ١٥٪ ؛ ثم رجع الى الهند متخليا عن فكرة تاسيس وكالة تجارية في المخا .

وفي سنة ١٦١٨ حصلت الشركة الهولندية على فرمان تركي يسمح لها القيام بالاعمال التجارية في موانىء بلاد اليمن شريطة امتناع رجالها الدخول الى مكة ، وفي سنة ١٦٢٨ اشترى احد القباطنة الهولنديين ٤٠ باله من البن من المخا فوصلت الى هولندة في سنة ١٦٣٣ ، وكانت اوربا راغبة في تذوق هذا المشروب العربي ، فصار هذا البن موضع نزاع مستمر بين شركات الهند الشرقية في القرن الثامن عشر ، فقضى الانكليز والهولنديون على السيادة البحرية والتجارية التى كانت للبرتغاليين خلال القرون السابقة ، كما تمكن العرب من القضاء على حكم الاتراك في بلاد اليمن في ذلك الوقت .

الغربيون الذين اسلموا ودخلوا البلاد العربية المقدسة

بينما كانت ابواب اليمن وغيرها مفتوحة امام الغربيين للتجارة كانت المدن الاسلامية المقدسة محروسة حراسة شديدة لايسمح للاوروبيين بالتسلل اليها ، الا ان في الفترة الواقعة بين عام١٦٠٤ و١٧٣٩ ترك لنا اربعة من مشاهير الحجاج ذكريات قيمة عن رحلاتهم الى هذه المدن المقدسة ، فمن هؤلاء (المطران مايثودى كاسترو) القاصد الرسولي في بلاد الهند الذى يعتقد انه قام بزيارة المدن الاسلامية المقدسة ولكنه لم يكتب بنفسه شيئا عن تلك الزيارة . وهناك شابان احدهما (جون وايلد) Johann Wild النمساوى من نورمبرغ ، وكان في خدمة الجيش الامبراطورى في المجر فاسره الاتراك وجاء مع سيده التركي ، سنة ١٦٠٤ ، الى مكة والمدينة لاداء فريضة الحج ؛ ولما استعاد حريته عاد الى وطنه وكتب مذكراته عن هذه الرحلة . اما الثاني فكان شابا انكليزيا يدعى (جوزيف بيتس) Joseph Pitts اختطفه احد القراصنة الجزائريين سنة١٦٧٨ وباعه لضابط خيالة؛ فاسلم وقام بالحج برفقة سيده ، وعندما اعتقه من الرق رجع الى انكلترة وكتب وصفا لرحلته الى المدن المقدسة نشرت في انكلترة ، وكان وصفه دقيقا مليئا بالاحترام الفائق للاولياء .

اما الرحالة الغربيون الذين زاروا مكة والمدينة فعددهم كبير منهم : (فيناتي) Finati الايطالي ؛ و (سيتزن) Seetzen و (فون ملتزن) Maltzan الالمانيان ؛و (بورتن) Burton و (كين) Keane من الانكليز ؛ و (بوركهارت) Burckhardt من السويسريين ، و(باديا) Badia من الاسبان ؛ و (والن) Wallin من السويد ، و (هورگرونج) Hurgronje من الهولنديين ؛ و (كورتلمر) Courtellemont المصور الافرنسي . وسنأتي على ذكر رحلة كل منهم فيما بعد .

دخول الغربيين شمال جزيرة العرب

كان البدو في صحراء جزيرة سيناء قد طردوا الرهبان الكرمليين الساكنين دير (جبل الكرمل) ، فطلب الملك (لويس الرابع عشر) من قنصله المقيم في صيدا ان يتدخل لدى امير البدو للسماح بعودة هؤلاء الرهبان الى ديرهم ، وقد انتدب هذا القنصل (لويس دارفيو) لهذه المهمة وذلك لمعرفته اللغات العربية والتركية والفارسية ، فتزيا لويس بزى وجيه تركي وامتطى جواده سنة ١٦٦٠ واتجه نحو منطقة البدو ليبلغ اميرهم طلب مليكه .

دوّن لويس مذكراته لهذه الرحلة ونشرها (لاروك) La Roque بعد ان ادركت المنية لويس ، وصدر الكتاب سنة ١٧١٧ بعنوان (رحلة في فلسطين نحو الامير الكبير زعيم امراء البادية العرب المعروفين بالبدو) ؛ فكان خير كتاب في تطور المعارف الخاصة ببلاد العرب لما حواه من تفهم كامل لروح المجتمع

البدوى فهما عميقا مدركا . وقد اطلع الغربيون على حقيقة البدو الذين يقيمون بالغزو ولكنهم في نفس الوقت على جانب كبير من الاخلاق السامية ، يحفظون الذمام، ويكرمون الضيف الى أقصى حدود الكرم ، يغارون على العرض ، ويتحلون بالاباء والشمم ، وقد وجد لويس ان البدو لا يعتبرون الغزو وسلب المارة جريمة كما لايعتبر الاوروبي القنص جريمة .

البعثة العلمية الدنيماركية

لقد توافرت لدى الغربيين في نهاية القرن السابع عشر معلومات اساسية عن العربية السعيدة (اليمن) والمدن الاسلامية المقدسة مكة والمدينة ، وعالم البادية ، فكان بعض الرواد نزيها في سرد المعلومات ، متبعين النهج العلمي ، وآخرون رواد مصادفة لأغراض سياسية او تجارية ، وهؤلاء يمكن اعتبارهم مغامرين فرضت عليهم البلاد عيشة مليئة بالمخاطرات .

عمل رجال العلم طوال العصور التالية على ان تكون اكتشافاتهم في خدمة من يعقبونهم في مهام الارتياد ، وتزويدهم بالجديد من المعرفة ، وقد تقدم علم الجغرافيا ، ولا سيما علم رسم الخرائط الجغرافية بصورة مطردة مع تقدم الملاحة والارتياد . ففي سنة ١٧٥٥ وضعت أول خارطة صحيحة لشبه جزيرة العرب على وجه التقريب من قبل (دانفل) جغرافي الملك لويس الحادى عشر ، وقد فكر (ميخائيلس) استاذ علم اللغات في جامعة غوتنجن في ارسال بعثة علمية الى الجزيرة العربية ، فلقي اقتراحه قبولا حماسيا لدى (فريدريك الخامس) Frederick V. ملك الدنيمارك .

ركب البحر خمسة مندوبين من علماء اوروبا سنة ١٧٦١ وعهد اليهم الملك جمع المعلومات والمعارف عن جغرافية واحوال البلاد العربية ، وكانت البعثة مكونة من :

ـ الاستاذ بيتر فورسكال السويدى المولد Peter Forskall وهو عالم بالنباتات والحيوانات،

ـ جورج بورنفايند G. Baurenfeind الفنان المكلف بالتصوير والرسم ،

ـ الاستاذ فريدريك فون هافن Frederick Von Haven الاخصائي في اللغات الشرقية ،

كارستن نيبور Carsten Neibuhr المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية

ـ الدكتور كرامر Dr. Cramar طبيب البعثة .

وقد شاءت الاقدار ان يموت اربعة من افراد البعثة بسبب التعب المضني وحرارة الجو . ولم يبق منهم الا رجل واحد هو (نيبور) الذى وصل الى عمان ثم مسقط سنة ١٧٦٥ وعاد الى بلاده عن طريق بلاد فارس وبين النهرين ثم قبرص واسيا الصغرى .

نشرت قصة هذه الرحلة العلمية باللغة الالمانية في عام ١٧٧٢ وبالفرنسية عام ١٧٧٩ ، وظهرت ترجمة لها بالانكليزية سنة ١٧٩٢ ، ثم صدرت طبعة نهائية بالالمانية سنة ١٨٣٧ . وكان نيبور قد نشر ملاحظات (فورسكال) السويدى عن انواع النباتات والحيوانات في شبه الجزيرة العربية سنة ١٧٧٥ ، وكان مكوث (نيبور) في الجزيرة العربية اثنى عشر شهرا لم يزر خلالها الا جزءا يسيرا منها ، ولكن ما حصلت هذه البعثة من معلومات كانت مفيدة لا بكميتها فحسب بل بنوعيتها ايضا ، لقد كانت هذه المعلومات دقيقة وممتازة ، فقد تحدث نيبور عن المدن الساحلية في الخليج وعن المراكز التجارية الهولندية فيها ، فذكر جزيرة (خارج) وجزيرة البحرين ، والكويت والحسا والقطيف ، ثم ذكر الساحل الفارسي في الخليج وما فيه من مستعمرات عربية تمتد من مصب الفرات الى مصب نهر الاندوس على وجه التقريب ، وبين ان عشيرة (الهوله) الغفيرة العدد ، تمتد افرادها من بندر عباس الى راس بردستان ، وتملك جميع الموانىء الواقعة في هذا القسم من الساحل . ويعود نيبور الى اواسط الجزيرة العربية ثم الحجاز وسواحل البحر الاحمر ، ويحصل على معلومات دقيقة عن المدينتين المقدستين لاباس بها .

الرواد الغربيون لجزيرة العرب في القرن التاسع عشر

دخل الرواد الغربيون شبه الجزيرة العربية في مختلف المواسم واكثرهم سبق لهم خبرات اولية عن طبيعة البلاد وسكانها ، فبعظهم كانوا وكلاء لبعض الشركات الغربية ، وآخرون علماء في المواضيع الطبيعية ، وبعضهم آثاريون وذوى اختصاصات علمية عالية ، الا ان ما اجمعوا عليه هو الرغبة والحماس لاكتشاف مجاهل هذه البقعة الواسعة من العالم ، وليس بينهم من نستطيع ان نطلق عليه اسم مغامر افاق ، او ممن لهم مطابع تجارية والبحث عن الثروات، وقد كانت مشاهداتهم ودراساتهم متشعبة يمكن الاستفادة منها للحصول على معلومات مهمة جدا من الوجهة التاريخية والاجتماعية والسياسية والجغرافية فضلا عن كون مدوناتهم ذات اهمية ادبية كلاسيكية ممتازة .

لم يجرء أحد من الغربيين على المغامرة في الدخول والتوغل في المناطق الصحراوية المتاخمة لشبه جزيرة سيناء خوفا من البدو ، ولا سيما المنطقة التي تمتد جنوب فلسطين ما وراء الخط الروماني المحصن وفيها مباني البتراء . وقد رغب العلماء الكشف عن هذه المدينة الحصينة المنقرضة فجاء الى سورية سنة ١٨٠٢ وسنة ١٨١٠ الرائدان (سيتيزن) Ulrich Jasper Seetzen و (بوركهاردت) Johann L. Burckardt بقصد الدخول الى هذه المنطقة . ارادسيتيزن أن يبلغ مدينة (جزاره) القديمة التي كانت تمر بها القوافل فمر بطريق القوافل المعروفة في زمن الرومان كمنطقة (اللجاه) و (حران) ، وقد وجد في كل قرية كتابات اثرية يونانية واعمدة وبقايا من القصور القديمة . وعندما عاد الى القاهرة دون كتابا عن احوال القبائل البدوية في سورية والعربية القفراء والبتراء وهو المؤلف الوحيد الذي خلفه .

وادعى (سيتيزن) الاسلام ، وحج عام ١٨١٠ ، ورسم مخططا للمدينة المنورة ، وعرفت اوربا بواسطته لاول مرة الكتابة الحميرية ، حيث ابحر من جدة الى اليمن ونزل في الحديدة ، وبعده وصل صنعاء وهنا وطد العزم على البحث عن الكتابات الاثرية التي ذكر خبرها (نيبور) ، فوصل الى ظفار عاصمة الحميريين ، واشترى بعض الاحجار المكتوبة ونسخ البعض الآخر ، وشاهد كتابات معبد مأرب التي شاهدها قبله (الاب بائز) ، ولكنه مات مسموما في تعز ، وصودرت مجموعته الخاصة بالتاريخ الطبيعي بحجة انه يستخدم الحيوانات الميتة لعمل السحر الذي ينضب الينابيع ، وكان وفاته سنة ١٨١١ وكان قد اطلق على نفسه الطبيب (الحاج موسى) .

وعندما لاقى حتفه تمكن المبشر (جوزيف وولف) Joseph Wolff بعد خمس وعشرين سنة من العثور عليها .

اما صاحبه (جوهان لودفك بوركهاردت) السويسري فقد درس اللغة العربية والطب والكيمياء وغادر انكلترة متوجها الى سورية لدراسة احوال البدو واكتشاف اثار البتراء ، ثم درس على علماء الدين الشريعة الاسلامية والقرآن الكريم ، وصار يعرف بين الناس باسم (الشيخ ابراهيم) . قضى بوركهاردت سنتين في الصحراء السورية وسيناء لدراسة احوال البدو ، وكتب كتابا سماه (ملاحظات عن البدو والوهابيين) فكانت ابحاثه اعمق من دراسة سلفه (ستيزن) بكثير .

كشف بوركهاردت المضيق الواقع بين الجبال القرمزية (وادي موسى) المؤدي الى آثار البتراء ، ومن هذا الوادي اخذ ينظر الى واجهة ذلك البناء المنحوت في الجبل بنقوشه الرائعة الرومانية الطراز ، وبعد الاقتراب من هذا البناء شاهد مسرحا في شكل مدرج ، ثم (قصر ابنة فرعون) المزعومة في وسط تلك الخرائب .

توجه بوركهاردت الى مصر لغرض زيارة قلب افريقية ،وهي المهمة التي عهدت اليه من قبل الجمعية البريطانية فذهب الى النوبة ، ولكنه لم يذهب الى الغرب بل اتجه الى البحر الاحمر وعبر الى جده سنة ١٨١٤ ، فزار مكة والمدينة بوصفه العالم المسلم (الشيخ ابراهيم) ، ثم رجع الى القاهرة فمات بالزحار قبل ان يتم ما كان عازما عليه من ارتياد القارة الافريقية .

نشرت مذكراته في الجريدة العربية Arabiah Journal وبعد سنتين طبع كتابه عن البدو والوهابيين . وبعد اداء فريضة الحج وصف بوركهاردت بكل تفصيل مراسيم الحج وطبيعة حياة سكان المدينتين المقدستين ولم يترك لغيره ما يمكن ان يضاف لتلك المعلومات الموسعة . كما ان معلوماته الكثيرة عن اماكن اخرى من بلاد العرب مستقاة من المسافرين والتجار والحجاج ، وقد جعلها كملحق لكتابه السالف الذكر .

الرحالة جورج فورستر سادلير
George Forster Sadlier

كان سادلير احد ضباط الجيش البريطاني ، وقد انتدب من قبل حكومته سنة ١٨١٩ للتفاوض مع الخديوي ابراهيم باشا للقضاء على نفوذ الوهابيين في الجزيرة العربية مقابل دعم ومساعدة بريطانيا له ، وقد نزل عدد من الجنود البريطانيين فعلا على الشاطىء الشرقي من جزيرة العرب (راس الخيمة) في حزيران ذلك العام ، ثم تقدم من الهفوف الى الدرعية ودخل نجد عن طريق اليمامة وبعدها الى عنيزة والمدينة حيث التقى بابراهيم باشا في شهر ايلول . ثم سار الى ينبع على البحر الاحمر ومنها الى جده وبذلك اتم اختراق الجزيرة من الشرق الى الغرب ولكنه اخفق في المهمة التي ارسل من اجلها وغادر البلاد العربية في سنة ١٨٢٠ .

ان سادلير وان كان جنديا من الدرجة الاولى ولكن ملاحظاته خلال هذه الرحلة كانت ذات اهمية كبيرة ، فقد استطاع تثبيت كثير من المواقع

الجغرافية ووضع خارطة كاملة للطريق الذى سلكه . وقد قرأ تقريره عن رحلته سنة ١٨٢١ في الجمعية الادبية في بومباى ولكن قصة رحلته لم تنشر الا بعد ذلك بنصف قرن .

السفينة (باليننوروس) Palinurus

قامت هذه السفينة التابعة الى شركة الهند الشرقية منذ سنة ١٨٣١ ، تحت قيادة (مورسبي) يصحبه الضابط (ولستد) يوصف السواحل الغربية لجزيرة العرب ورسم خرائط لها ، فقد احرز الانكليز السيادة على البحر الاحمر بسبب حصر الهولنديين اهتمامهم كله بجزر اندونيسيا ، بينما اجتذبت الحبشة اهتمام الفرنسيين ، لذا يمكن اعتبار الفضل الاكبر لاكتشاف شاطىء البحر الاحمر من السويس انى باب المندب الى الانكليز وحدهم .

لم يقتصر عمل ضباط السفينة باليننوروس على دراسة سواحل البحر الاحمر بل قاموا برحلة الى صنعاء ، وزاروا سواحل حضرموت واضافوا اكتشافات اثرية جديدة الى النتائج التى احرزوها في رسم الخرائط . وفي عام ١٨٣٥ ارسلت الحكومة الحكومة البريطانية (ولستد) Wellsted بمهمة خاصة الى عمان ، فزار منطقة البريمي وتوجه الى وادى البطحاء الكبير الذى ينحدر من الجبل الاخضر فاعجب بالواحات الحسنة الرى وبالمدن المشيدة في تلك المنطقة ، وانفرد ولستد بشرف اكتشاف (حصن الغراب) و (نقب الحجر) ولكنه وجد مقاومة كبيرة من الوهابيين من اجل الوصول الى البريمي . وقد كانت المسافة التى قطعها ولستد شاسعة ولكن ما افاده منها لم يكن شيئا يذكر : وخص هذه الرحلة بكتاب وضعه عنها فيه بعض القصص الطريفة والحوادث المتفرقة والملاحظات السطحية .

علم العالم الالمانى (اودولف فون ريد) Adolphh Von Wrede بخيبة امل (ولستد) في تحقيق امنيته في حضرموت فاراد ان يجرب حظه في مثل هذه المجازفة ، ادعى (ريد)انه مسلم جاء لزيارة قبر (النبي هود) في حضرموت فوصل الى مقلا ، واتجه نحو داخل البلاد سنة ١٨٤٣ متجها نحو الشمال الغربي فوصل الى جبل (زهورا) الذى يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية الاف قدم ، ثم توجه نحو (قبر هود) ، ويظهر انه لم يسمح له بالاقتراب منه ، واعتقد العرب انه جاسوس انكليزى فاوقف واضاع معظم مذكراته ، وامتعته واجبر على العودة الى مقلا . وقد عرف بعد ذلك انه سافر الى (تكساس) وانتحر هناك .

وقد نشر (البارون هنريك فون مالتزان) مذكرات (ريد) وخارطة حضرموت ولكن لم يذكر كيف حصل عليها .

الحاج علي بك العباسي

دخل الحجاز (دومنغو باديا اى لبليخ Domingo Badia Y Leblich الاسباني في ايام الوهابيين واسلم وسمى نفسه الحاج علي بك العباسي ؛ زار مكة بصفة حاج مسلم رفيع الشان تصحبه حاشية كبيرة من الخدم ، ولم يشك احد من العرب بنسبه هذا ، فكان يتكلم عدة لغات اوروبية ؛ وطريقة تكلمه بالعربية لا تدعو الى الشك في امره .

ترك (باديا) مدينة قادس بعد محادثات اجراها مع شخصيات بارزة في باريس ولندن ، فوصل الى الاسكندرية سنة ١٨٠٦ وقابل فيها (شاتوبريان) الافرنسي . وعندما دخل الحجاز شاهد موكب الامام سعود بن عبد العزيز سنة ١٨٠٧ ومدح المذهب الوهابي . ويعتبر (باديا) اول من حدد موقع مكة والمدينة وينبع بصورة صحيحة على الخرائط عن طريق ملاحظاته الفلكية ، كما دون معلومات كثيرة عن النباتات وطبقات الارض وغير ذلك من المعلومات العلمية عن الحجاز ، كما ثبت الطرق بين المدينة ومكة وساحل البحر الاحمر ، وهو اول من اشار الى (الحرة) المنطقة البركانية الواقعة في غرب الجزيرة العربية .

اصبحت مؤلفات باديا معينا وموردا للباحثين، فقد زود علم الجغرافيا بمعلومات قيمة محددا بواسطة الملاحظات الفلكية مواقع الاماكن المختلفة التى زارها على ساحل البحر الاحمر بالنسبة الى متوازيات العرض . ونشرت قصة سفراته في باريس سنة ١٨١٤ وفي لندن سنة ١٨١٦ ، وغادر دمشق سنة ١٨١٨ ليعود ثانية الى مكة ففاجأته المنية وهو على بعد ١٢٠ ميلا عن دمشق. وفي سنة ١٨٣٠ كتب (فاناتي) أن علي بك هذا كان يهوديا ، وانه ارسل الى الحجاز كجاسوس لنابليون .

الرحالة جورج اوغسطس والن
George Augustus Wallin

عاش (والن) الفنلندي الجنسية في القاهرة وتخصص في الشؤون العربية ، وقد حصل على منحة من جامعة هلسنكفورس للقيام برحلات في

الشرق الادنى ، فقضى سبع سنوات متنقلا بين ايران والعراق وسورية ، ثم استقر في مصر للحصول على الثقافة التي تظهره بمظهر المسلم المثقف الحقيقي ، ثم قام بعدها برحلتين متتابعتين الى حائل ، سنة ١٨٤٥ ، سلك طريق سيناء متوجها الى معان وكتب قصة رحلته الى سيناء ؛ وقد مكنته ثقافته الممتازة واطلاعه على الشؤون العربية من الاتصال المباشر الصميم بالحياة البدوية . .

اخترق (والن) جزءا من النفوذ ووصل الى حائل مركز عائلة الرشيد في جبل شمر ، وبعد ان امضى بعض الوقت فيها توجه الى المدينة ثم مكة ومنها رجع الى القاهرة حيث قدم تقريره عن هذه الرحلة . وعندما رجع الى الجزيرة العربية مرة اخرى سنة ١٨٤٨ نزل على الشاطىء في الوبلا وتوجه منها الى الداخل فوصل الى مديان واستمر في السير نحو واحة التبوك وتيامه ومنها على حائل ، ثم سار من هناك نحو الشمال الشرقي فوصل النجف وبعدها الى بغداد . ان ماقدمه (والن) من معلومات عن هذه الرحلة الطويلة تعد الاولى من نوعها ، ولم يقم قبله من احد باختراق شمال الجزيرة ، وكانت المعلومات التي جمعها ذات فائدة كبيرة للذين تتابعوا خطاه فيما بعد فاستفادوا كثيرا من ملاحظاته القيمة عن المواقع التي مر بها .

لم يكتف (والن) بملاحظاته عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند البدو بل دوّن ملاحظات جغرافية هامة تنم عن ذكاء شديد تتصف بالدقة . وبعد عنه الرحلة الشاقة رجع الى لندنة واصبح استاذا في جامعة هلسنكي وصار بعد مثالا للرواد ، فهو يأتي مباشرة بعد نيبور وبوركهاردت بفضل مناقبه وجراته ونافذ بصره في كل ما شاهده وكتب عنه ، وكان وفاته سنة ١٨٥٢ .

الرحالة السريجارد فرنس بورتن
Richard Francis Burton

كان (بورتن) من اشهر الرحالة الانكليز في القرن الثامن عشر الذين تجولوا في شبه الجزيرة العربية ، وكان ما كتبه من وصف لمشاهداته تعد من القطع الادبية الممتازة ، بدات رحلته الاولى سنة ١٨٥٤ لغرض اداء فريضة الحج بعد ان دخل في الاسلام ، الا انه لم يضف كثيرا الى المعلومات التي كان يعرفها الغربيون عن مراسيم الحج واوصاف المدن المقدسة تلك التي شرحها قبله (بوركهاردت) . قام بورتن بعد ذلك بعدة رحلات في افريقية بصفته احد الدبلوماسيين الانكليز ، ثم رجع الى البلاد العربية عام ١٨٧٧ مبعوثا من قبل الحكومة المصرية لاجل التحرى والبحث في (مدين) لاحتمال وجود مناجم الذهب فيها ، وقدظهر فعلا وجود هذا المعدن الثمين في هذه المنطقة ، وقد استغل بورتن هو ومن معه من المصريين هذه الفرصة لدراسة جغرافية وافية عن المنطقة الغربية الشمالية للجزيرة ، حيث تتبع مجرى وادى حمد وعرف ان امتداده داخل نجد كان اكثر مما كان معروفا في ذلك الوقت . وبينما كان بورتن مقتفيا اثر هذا المجرى من وسطه ومن الجهة السفلى منه كان (جارلس دوتي) Charles Doughty الانكليزي يتابع اكتشافه لبداية اوراس هذا المجرى من شمال الهجر بالقرب من مدائن صالح ذات المباني المنحوتة في الصخر والتي ترجع الى (بني ثمود) ، ونقل ما كان عليها من كتابات نبطية جلبت له الشهرة . اما بورتن فقد وضع كتابين عن رحلته الى مدين ، وكتاب بجزئين عن رحلته الى المدينة ومكة

. Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah

الرحالة (ث . ج . آرنو)

كان آرنو شابا فرنسيا يعمل ، في سنة ١٨٢٥ ، كصيدلي في فرقتي الطليعة التي ارسلهما محمد علي الى جدة للاشتراك في الحملة على عسير ، وقد الف سماع العربية وتعلم لهجة العرب في تهامة عسير ، ثم مارس الصيدلة عند امام صنعاء فاولاه ثقته . وفي سنة ١٨٤٣ وفق الى العثور على دليل يقوده الى سد مأرب ، وقد دوّن بعناية كلية اتجاهات الاودية الثلاثة التي سلكوها ومميزاتها ، ثم وصل الى سفح جبل يمتد امامه سهل مأرب ، فوجد السد الذى بني في عرض هذا السهل ، ولاحظ جبلين قليلي الارتفاع كانا يشكلان فيما سلف حوض السد ، وشاهد بنائين قديمين عليهما كتابات اثرية منقوشة في الحجر ، فقام بنسخها كما نسخ جميع الكتابات التي وقع نظره عليها ، وقاس سماكة جدران السد والمسافة بين الجبلين ، وبعد هذا توجه الى مدينة مأرب الحديثة . واستقبله حاكمها استقبالا حسنا وطلب منه ان يداوى رجليه الضعيفتين ، ثم استعان بابن الشريف في زيارة خرائب المدينة القديمة فشاهد فيها بعض الاعمدة القديمة ، ثم اتجه الى بناء قيل له انه (حرم بلقيس) ، ووجد فيه بعض الكتابات :

بعد هذا عاد (آرنو) الى صنعاء فمر على اثار (الخريبة) ونسخ ما عليها من كتابات ؛ كما نسخ بعض الكتابات التى ظهرت في جدار بيت احد الرعاة ؛ وقد علم بعد ذلك ان اسم الخريبة اطلق على هذا الموقع لوجود اطلال فيه وان الاسم الحقيقي لها كان (صرواح) وهي عاصمة سبأ الثانية . بعد هذا عاد (آرنو) الى جدة ، فاستقبله فيها القنصل الفرنسي (فريسنل)الذى ساعده فيما بعد في نشر ما كتبه عن رحلته هذه وذلك سنة ١٨٤٥ ؛ وقد كانت الكتابات التى نسخها (آرنو) خير معين على حل رموز الكتابة الحميرية على اسس افضل .

فك لغز الكتابة الحميرية

حاول ثلاثة من العلماء الالمان وهم :
(ا . روديجر)و(و . جيزينوس)و(ج . جيلدمستر) ان يلقوا بعض الضوء على توحيد رموز الابجدية الحميرية ؛ فتبين لروديجر ان الكلمة الاولى من نقوش (حصن الغراب) الذى اكتشفه ربان سفينة (بالينوروس) يجب ان تقرا (س م ك) ثم تعرفوا على حرفين يدلان على ضمير المتكلم فحصل على ما ترجمته (سكنا) . وكان الكاتب العربي (النويرى) ١٢٧٩–١٣٣٢ قد اورد نص قصيدة زعم ان ملوك حمير الاقدمين كانوا قد كتبوها على احد قصورهم ؛ وكانت هذه القصيدة تبدأ بكلمة (سكنا) كما كان منقوشا على باب حصن الغراب ، من هنا صاروا يقارنون بين الاسطر والجمل والالفاظ في القصيدة والرموز الحميرية حتى اتاح لهم ذلك تخمين قراءة بعض الكلمات ومطابقة بعض الاحرف فتوصلوا الى الترجمة التالية للكتابة المنقوشة على حصن الغراب :
(لقد سكنا وعشنا وقتا طويلا حياة بذخ في قاعات هذا المسكن الفسيح ، وكان الشقاء والخصومة بعيدين عن ساحتنا) ثم قرات بقية ما كان مدونا على هذا الحصن ووضع اول معجم للحميرية .

الرحالة وليم جيفورد بالغريف

William Gifford Palgrave

كان (بالغريف) الانكليزي من عائلة يهودية تعرف باسم (كوهين) واسم ابيه (السر فرنسس) الذي اعتنق الكاثوليكية واصبح جزويتيا واقام عدة سنوات في الشرق يدرس في مدرسة جزويتية حتى صار يعرف باسم (الاب ميشيل كوهين) ، ثم تنكر للكثلكة وصار بروتستانيا . دخل (بالغريف) سنة ١٨٦٢ مع احد زملائه بلاد العرب لغرض معرفة امكانية الشروع بتاسيس معاهد تبشيرية فيها .

فكانت رحلته عن طريق وادي سرحان الى الجوف ثم الحايل ، ومن هناك توجه الى جنوب نجد حتى وصل الى الاحساء حيث مكث فيها مدة من الزمن قبل رجوعه الى اوروبا سنة ١٨٦٣ ؛ وقد وضع كتابه المعروف بـ (قصة رحلة الى العربية الوسطى والشرقية) ونشره سنة ١٨٦٥ ، وهذا الكتاب جدير بكل اطراء ولا شيء ينقصه ، لا الحبكة ولا الحوادث الدراماتيكية المثيرة ، وقد منحته الجمعية الجغرافية الفرنسية وساما لكتابه المثير هذا .

ان اهم المعلومات التي قدمها لنا (بالغريف) عن البلاد العربية كانت تخص جنوب نجد واكتشافه لبعض الاماكن التي لم يسبق لاحد الوصول اليها ، ومن المعتقد انه كان مبالغا احيانا في وصف الاماكن التي مر بها وان كان لا يشك في امر وصوله اليها ، فقد وصف الاحساء بصورة مفصلة ، وتعتبر دراسته للقسم الجنوبي من الجزيرة اولى الدراسات التي اعطت الاوروبيين صورة واضحة للوضع السائد فيها .

وقد طلب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية من المقيم السياسي في (بوشهر) الكولونيل (ل . بلي) ان يدرس كتاب (بالغريف) ويقوم برحلة مماثلة لتحديد المواقع الجغرافية للرياض والهفوف ؛ ودراسة الطبيعة الجغرافية للمناطق الواقعة على هذا الطريق . توجه (بلي) من الكويت الى الرياض ومعه ضابطين بريطانيين وترجمانا وحرسا من العرب ؛ فدون ملاحظاته عن النباتات والتربة وطبيعة الدهناء وهضاب نجد ثم سلسلة جبال طويق التي تقوم الرياض في وسطها في (وادي حنيفة) وبعد هذا سلك (بلي) في عودته نفس الطريق الذي سلكه (بالغريف)حتى وصل الى الهفوف ،دون خلالها ملاحظاته الجغرافية وخطوط الطول الدقيقة لجميع المواقع والخرائب في تلك المناطق ؛ كما اهتم بقبيلة (الصليب) ووصفها وصفا دقيقا .

وقام بعد (بالغريف) بسنة واحدة الايطالي (كارلو غوارماني) ، المتضلع بالشؤون العربية والاسلامية ، باجتياز الاماكن ذاتها على وجه التقريب،وقد كلفه وزير الزراعةالفرنسية عام١٨٦٣ بشراء خيول اصيلة للاصطبل الامبراطوري ؛ كما كلفه (فكتور عمانوئيل) بشراء خيوط للبلاط الايطالي ، فتوجه الى نجد وزار امير شمر وطلب مساعدته في انجاز هذه المهمة . توجه بعدها الى البتراء ثم الى خيبر فاستقبله حاكمها استقبالا

طيبا ، فوصف في كتابه ما شاهده فيها من احياء ووديان وينابيع مياه معدنية ، ثم توجه الى نجد وبعدها الى عنيزة والحائل ومنها الى جبل شمر ومعه الجياد التي اشتراها سالكا نفس الطريق الذي سلكه ولكن من جهته الاخرى حتى وصل الى دمشق ومنها الى القدس .

الرحالة جوزيف هالفي Joseph Halevy

كان (هالفي) يحمل جنسية فرنسية ودخل اليمن سنة ١٨٧٠ متنكرا بصفة حاخام من القدس ؛ وكرس جل اهتمامه في معرفة تاريخ البلاد اليمنية وحضارتها القديمة والوضع الديني السائد فيها ، فنزل على السفوح الشرقية من هضاب اليمن ووصل الى الواحات الجنوبية في الجوف حيث تم له اكتشاف اطلال معين مقر سكنى المعينيين الساميين ، ثم توجه من الجوف نحو الشمال متبعا الطرف الغربي من الربع الخالي حتى واحات نجران القديمة . ان هذه الرحلة تعد اول رحلة قام بها اوروبي منذ عام ٢٤ ق . م . حينما توجه (اليوس كالوس) مبعوثا من قبل الملك (او غسطس) .

وبعد ترك نجران توجه (هالفي) الى الجنوب حتى وصل الى وادي دانا واطلال مأرب وسدها الشهير الذي كان قد شيد في القرن الثامن قبل الميلاد ويرجع الفضل في بنائه الى الملكة بلقيس كما يعتقد بعض العلماء . لم يكن (هالفي) اول مكتشف لهذا السد ولكنه كان الرائد الاول الذي درس جميع المساحات الخاصة بذلك الوادي الممتد بين منحدر اليمن الشرقي والربع الخالي .

وبعد ثلاثين سنة من رحلة (هالفي) هذه قام (كلازر) Glaser برحلة الى مأرب وقضى ثلاثين يوما من سنة ١٨٨٩ في استنساخ اربعمائة كتابة حميرية من مجموع ثمانمائة مخطوطة في تلك المنطقة وعمل مخططا لذلك الموقع . والرحالة (كلازر) من النمسا ، وهو عالم في الآثار القديمة ، قام سنة ١٨٨٠ بثلاث رحلات الى القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية تحت حماية السلطات العثمانية . وقد اشتهر بجمع المعلومات القيمة عن الكتابات الحميرية في داخل وخارج مأرب مركز الحضارة السبئية . واستمر بعمله هذا تسع سنوات ، نقل خلالها ما يقارب من اربعمائة نص مسجل ، كما عمل خارطة لتلك المنطقة بمقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ ، ودخل في سنة ١٨٨٤ مرتفعات اليمن الشمالية التي يطلق عليها (عمرانة) واتضح له انها تنبسط نحو الطرف الغربي من الربع الخالي ، لقد مكنت دراسته هذه من تكملة خارطة اليمن التي ظلت غير كاملة حتى ذلك التاريخ .

الرحالة جارلس مونتاك دوتي Charles Montague Doughty

من الرحالة الانكليز ، استغرقت جولته نحو سنتين (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ، وشملت القسم الاوسط الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، وقد تعرض الى كثير من المخاطر بسبب عدم محاولته اخفاء جنسيته ، واشهر كتابه (سياحات في الصحراء العربية) Travels in Arabia Deserta ويعد هذا الكتاب من الكتب الادبية الكلاسيكية . وكان اهتمام (دوتي) منصبا على دراسة احوال البدو وطراز معاشهم ، كما اهتم بالكتابات والنقوش القديمة التي عثر عليها مدونة على الآثار القائمة في تلك المنطقة ، وكذلك دراسة المياه السطحية Hydrography ويعد وصفه للعادات والتقاليد البدوية من احسن ما وصل الينا في هذا الباب .

اما الرحالة (جارلس هربر) Charles Herber فقد حاول جمع معلومات مهمة عن المياه الجوفية في الصحراء كما فعل (دوتي) من قبل فقام برحلته بين سنتي ١٨٧٨ و ١٨٨٠ تحت رعاية الحكومة الفرنسية ؛ كما تمكن من اكتشاف كثير من الكتابات القديمة المهمة ، ولاجل متابعة اكتشاف مثل هذه الكتابات في واحات تيما قام التحق به العالم الالماني (جوليوس يوتنك) Julius Euting المختص بالكتابات السامية القديمة فذهبا معا الى المواقع التي عثر فيها على تلك النصوص واستنسخوها وعملوا بصمات لها . كما ابتاعا مسلة قديمة تدعى (حجر تيما) التي امكن التعرف بواسطتها على عبادات الاقوام التي كانت تسكن تلك الواحات ، وهذه المسلة معروضة الان في متحف اللوفر في باريس . صورة رقم (١٠) .

رجع (يوتنك) الى المانيا ، اما (هربر) فتوجه الى جدة لجمع ما حصل عليه من الآثار القديمة ولكن حارسه قتله بعد رجوعه من حائل فكان من اولئك العلماء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل العلم ، وكانت هذه الضحايا اقل ما يكون في البلاد العربية .

وكان الرحالة (اللورد ولفرد بلونت) Welfred Blunt وزوجته (ان) Ann

الانكليزيان يختلفان كثيرا عن غيرهما من الرحالة في البلاد العربية ، فقد قصدا البلاد العربية لغرض دراسة الخيول العربية الاصيلة واحوال البدو في الصحراء . وكانت (ليدي ان) اول امرأة اوروبية تدخل الجزيرة العربية سنة ١٨٧٩ تحت حماية احدى العائلات العربية القاطنة في تدمر ، وقد توجها بعد ذلك نحو الغرب مخترقين النفود ووصلا الى الحائل وعشائر شمر ، فكتبت (ان) اشياء كثيرة عن جغرافية واحوال المناطق التي زارتها منها كتاب A Pilgrimage to Nejd 2V صورة رقم (١١) و (١٢) .

الرحلات الى جزيرة العرب في القرن العشرين

كان اول رحالة في العصر الحديث المستشرق النمساوي (الوا موزيل)Alois Musil فقد استمر هذا في رحلاته من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩١٥ ، وقضى معظم اوقاته بجوب بادية الشام لاسيما القسم الغربي منها كما جاب القسم الشمالي من بلاد نجد ودون معلومات قيمه وكثيرة عن الاماكن التي زارها طبعت في كتاب نشرته الجمعية الجغرافية الاميركية ، وقد كرس دراسته على اصل وتطور عبادة التوحيد والبحث عن الدور الذي لعبه العرب في الحضارة العالمية الواسعة ، كما درس طوبوغرافية تلك المنطقة ؛ وكانت صداقته مع افراد القبائل ذات النفوذ والمتجولة في تلك المنطقة قد ساعدته كثيرا على جمع المعلومات وعمل الدراسات المستفيضة عن تاريخ وحضارة القبائل وطبيعة البلاد العربية .

وقد جاء بعد (موزيل) الرحالة الشهير (هاري سنت جون فلبي) Harry St. John Philby الذي درس احوال الجزيرة العربية وجغرافيتها ، وقضى اطول مدة قضاها اي غربي في هذه الدراسة. وقد كان لفلبي تأثير كبير في القضايا السياسية التي انتهجتها الحكومة البريطانية داخل الجزيرة العربية وخاصة في المملكة السعودية منذ عام ١٩١٧ ، وكانت دراسته تشمل القسم الاعظم من شبه جزيرة العرب فنشر كل ذلك بصورة مفصلة في ثلاث مجلدات هي :

هضاب البلاد العربية	The Arabian Highland
السعودية العربية	Saudi Arabia
ارض مديين	Land of Midian

وكانت امنية فلبي ان يكون اول اوربي يدخل الربع الخالي الا انه عندما وصلها وجد العالم (برترام توماس) Birtram Thomas قد سبقه في ذلك قبل عام ، ومع هذا فقد شملت رحلاته معظم انحاء الجزيرة دون مشاهدات قيمة في عدة كتب ،وحاول ان يثبت ان هناك كثيرا من المعلومات التي اوردها (بالغريف) عن جزيرة العرب كانت من نسج الخيال ولا صحة لوجودها ، فقدم تقريرا الى الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩١٩ اوضح فيه اخطاء بالغريف ووضع كتابا سماه (قلب الجزيرة العربية) عام ١٩٢٢ شرح فيه ان ما قدمه بالغريف لايعدو ان يكون مجرد رواية بشكل قصة كتبها استنادا الى معلومات استقاها من شهود عيان مجهولين ، ورتبها بشكل مؤلف بادي التحيز وعدم الانصاف متسترا بستار الارتياد العلمي لبلاد مجهولة بالنسبة للمراهقين الاوربيين .

اما الرحالة (برترام توماس) فقد كان احد اعضاء القسم السياسي البريطاني في بلاد العرب وغيرها من بلاد الشرق الاوسط ، ويعد اول مكتشف للربع الخالي ، اذ بدات رحلته سنة ١٩٣١ بعد ان تولى مهمة سياسية في مسقط ، قام بعدها بعدة جولات في موسم الشتاء لسبر غور الاماكن الصحراوية من الجزيرة قبل القيام بعبور الربع الخالي ، حيث سافر الى عمان وظفار لهذه الغاية ، وبعد مكوثه هناك عدة اسابيع حصل على دليل يرافقه في تجواله من ظفار الى قطر متبعا الساحل الشرقي للجزيرة العربية ووضع كتابا لمشاهداته سماه Across the Empty Quarter of Arabia

ومن رحالة هذا القرن(ولفريد باتريك ليسيجر) Wilfred Thesiger الانكليزي ذى الخبرة الطويلة في الرحلات والتجوال داخل القارة الافريقية. لقد تحول هذا الرحالة الى الجزيرة العربية مع جماعة من الخبراء لمكافحة الجراد الذي انتشر في الجزيرة بعد الحرب العالمية الثانية ، وكانت رحلته في البداية تشمل القسم الجنوبي من الجزيرة فاجتازه في شتاء ٤٥ ـ ١٩٤٦ والذي يليه ظفار وساحل المحميات حتى وصل الى ابي ظبي ، ثم قام بالالتفاف حول الجزيرة مارا بمرتفعات عمان ، وقد كانت هذه الاماكن غير مكتشفة من قبل ، وتعد اكبر مجازفاته حينما حاول سنة ١٩٤٨ عبور الربع الخالي من وادي حضرموت الى واحة سليل في الطرف الجنوبي من جبال الطويق في نجد ، فاتم بذلك عبور الربع الخالي من الجنوب الى الشمال .

ان الرحلات في شبه الجزيرة العربية اصبحت الان جزءا من التاريخ ، ففي الوقت الحاضر صار لشركة النفط السعودية الامريكية (ارامكو) فرق

كاملة تجوب الربع الخالي ولها مقر ثابت لغرض التحري عن النفط ، وصار موظفيها يتنقلون داخل الصحراء الواسعة بالسيارات والطائرات ، واستخدموا التصوير الجوي للحصول على خرائط مفصلة ودقيقة لكافة المناطق .

الخلاصة

لقد اجمع الكتاب اليونانيون والرومانيون على ان بلاد العرب بلاد ثروة ورخاء وان اهلها يحبون الحرية ، ويتمتعون بها كل التمتع ، وقد اصبح هذا الخلق العربي مضرب المثل ، وموضع المدح والاعجاب عند المؤلفين من ابعد العصور حتى يومنا هذا . وكان سكان هذه الجزيرة همزة الوصل بين الشرق والغرب ، فيهم العملاء والوسطاء في التجارة بين الهند والبلاد الشرقية الاخرى وبلاد الغرب ، فضلا عما كانت تنتجه بلادهم وتصدره الى العالم من اللبان والصمغ والبخور والافاويه وغيرها من المنتوجات التي تستعمل للطيوب او افاويه للطعام ؛ اما ثروتها المعدنية فلا تقل اهمية عن تلك واهمها الذهب كما ذكر (ديودورس) .

وقد حاول (بطليموس ان يرسم خارطة يبين فيها شكل شبه الجزيرة وعين عليها بعض المواقع المهمة استقى موادها مما رواه له التجار واهل الاسفار في عصره وقد ظلت هذه الخارطة عمادا يعول عليها الناس عدة قرون ، وفي عصر النهضة الاوروبية اهتم كثير من الغربيين ببلاد العرب وحاولوا الاستطلاع على احوال هذه البلاد ولاسيما (اليمن السعيدة) منها التي وردت اول الاشارة اليها في كتاب (ثيوفرستس) .

لقد قام عدد غير قليل من الاوروبيين بمغامرات جريئة لاقتحام مجاهل الجزيرة العربية ، فكان اول من وصفها من العلماء (كارستين نيبور) عضو البعثة العلمية الدنيماركية سنة ١٧٦١ . وقد تظاهر عدد من هؤلاء الرواد بانهم اسلموا ودخلوا الى المدن المقدسة مكة والمدينة منهم الاسباني الذي اطلق على نفسه اسم (علي بك العباسي) سنة ١٨٠٧ ، و (سيتزن) الالماني الملقب بـ (الحاج موسى) و (بوركهاردت) الذي انتحل اسم (ابراهيم بن عبدالله) وغيرهم .

وهناك عدد منهم اهتم بالاثار القديمة التي ظلت مطمورة في الرمال عدة قرون ، فمن هؤلاء العالم اليهودي الفرنسي (هالفي) ، وتبعه العالم النمساوي (كلازر) . وفي نفس الوقت اهتم جماعة منهم بالصحراء لدراسة احوالها الطبيعية وحياة سكانها من البدو والخيول العربية والحيوانات الاخرى والنباتات المختلفة الانواع . وكان الدخول الى الربع الخالي من اروع المخاطرات التي قام بها كل من (بورترام توماس) و (فلبي) اللذين تمكنا من هتك الحجاب المسدل على هذه المنطقة المليئة بالكثبان الرملية المحرقة . هذا ما تركه اسلافنا العرب من علم الجغرافية ؛ وهذا ما قام به الغرباء عن هذه البلاد ، فاين نحن من كل هذه الدراسات العلمية والعملية لبلادنا ؟

* * * * *

المصادر العربية

حافظ وهبة ـ خمسون عاما في جزيرة العرب

جاكلين بيرين ـ اكتشافات جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرات والعلم) ترجمة قدري قلعجي

آدم متز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة ـ محمد عبد الهادي

د . فوستف لوبون ـ حضارة العرب ترجمة ـ عادل زعيتر

جلال مظهر ـ اثر العرب في الحضارة الاوروبية

مصطفى مراد الدباغ ـ الجزيرة العربية جزءان

اهم المصادر الانكليزية

D.G. Hogareth - The Penetration of Arabia

R.H. Kiernan - The Unveiling of Arabia

R.E. Cheesman - In Unknown Arabia

Eldon Rutters - The Holy Cities in Arabia

C.P. Grant - The Syrian Desert

W.R. Brown - The Horse of the Desert

J.R. Wellsted - Travels in Arabia

K.Mc. Wright - In the Arabian Desert

C.M. Doughty - Travels in Arabia Deserta

H.B. Philby - The Heart of Arabia

H.B. Philby - The Empty Quarter

H.B. Philby - Arabia Felix

H.B. Philby - Forty Years in the Wilderness

W. Thesiger - Arabian Sands

A. Wilson - The Persian Golf

A. Musil - Arabia Deserta

R.F. Burton - The Land of Midian Revisited

F. Hitti - History of the Arabs

B. Taylor - Travels in Arabia

W.G. Palgrave - Centra and Eastern Arabia

Admiralty of the War Office - A Handbook of Arab (2 Vol.)